

## IV

قلق الأيام السابقة لعملية السطو، وكل الانفعال العصبي المفرط في الليلة الأخيرة، أنسى بوكس سبب اضطرابه الأصلي. والآن، هاهو ذا الجبون إلى جانبه، على تماس مباشر معه.. هذا القرد الذي يمارس عليه سطوة مشؤومة من ماض قديم جداً. لقد كان يشعر بصورة غامضة مع ذلك بأن وراء هذه الظاهرة الغائمة ثمة شيء ربما لا يناسبه أن يعرفه.. شيء من أشياء الهند الرهيبة التي يمكن لها أن تحوّل إنساناً في ثائيتين إلى كائن حقير يتجرجر متثاقلاً وصارخاً على أربع قوائم. ولكنه يريد أن يعرف بأي ثمن، لأنه لا يمكن لحياة إنسانية أن تكون محتملة حين تكون مرتبطة بلسان وأسنان حيوان في حديقة الحيوان.

أشياء الهند...! هذا القرد من الهند. وفجأة سقط شعاع نور عمودي على دماغه المظلم.

إنها مسألة لها علاقة بالأسلاف.. مسألة ميراث قديم! منذ آلاف السنين عاش أسلافه، أو أحد أسلافه في الهند. والقرد، هذا الجبون ينحدر من إنسان كان قد عاش مع سلفه في السهل نفسه، على ضفة النهر نفسه الذي يفيض مثل جميع أنهار شمالي الهند، ويعلو خمسة أمتار في ليلة واحدة مدمراً الزرع والبيوت والماشية.

النهر يتعاضم... أجل، لاشك في ذلك! فالحفيد الألفي بوكس يتعرف في روحه الآن على كرب جده البعيد حيال تعاضم النهر الذي يجرف معه كل شيء.

كيف برزت فيه، بعد قرون وقرون، انفعالات سلفه الذي مات منذ آلاف وآلاف السنين؟ إنه لا يعرف ذلك؛ ولكنه يعرف بالمقابل قصة الخادمة الفرنسية التي كانت تعيش في تورس، والتي كانت تحلم